استغلال داعش للنساء

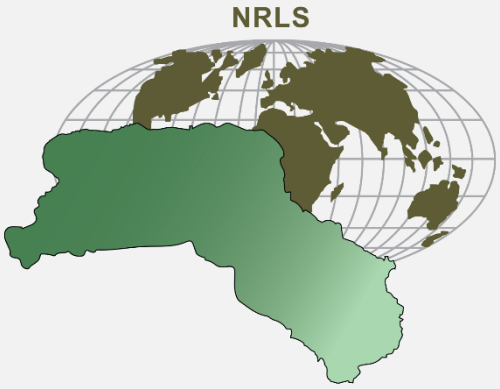

استغلال داعش للنساء في شمال شرق سوريا: من فناء الجسد إلي بقاء الفكرة

جيهان آغا أيو

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

NRLS

nrls.tekile@gmail.com

+963 993 822 054

www.nrls.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة

2026

nrls.rojava
nrls_rojava
nrlsrojava
nrlsrojava

www.nrls.net
nrls@nrlsrojava.com
00963993822054

الملخّص

تبحث هذه الورقة في الاستغلال المنهجي الذي مارسه تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" ضدّ النساء في إقليم شمال وشرق سوريا، لا كظاهرة عابرة بل كسياسة هرمية متكاملة متجذّرة في بنية التنظيم. من خلال تحليل متعدّد المستويات، تتتبّع الدراسة تحوّل المرأة من أداة في "آلة الفناء" الجسدي إلى حاملة لـ"فكرة مستمرّة" تتهدّد النسيج المجتمعي حتى بعد زوال المشروع الإقليمي للتنظيم. وتخلص إلى أنّ مواجهة هذا الإرث تتطلّب مقاربة تتجاوز الحلول الأمنية إلى معالجة جذور الهندسة الاجتماعية التي قام عليها، مع الإشارة إلى النماذج المضادّة التي برزت في الإقليم.

المقدّمة

في سياق الصراع السوري المعقّد، اجتاح داعش ككيان وحشيّ لم يكتفِ بمشروعه التوسّعي العسكري، بل انتهج سياسة هرمية متكاملة استهدفت إعادة تشكيل البنى الاجتماعية في المناطق التي سيطر عليها، ولا سيّما في إقليم شمال وشرق سوريا. وقد تجلّت خطورة هذا النموذج في جعل المرأة محوراً لاستراتيجيته الوجودية، حيث تجاوز بها الدور النمطي كـ"عروس جهادية" إلى التعامل معها كـ"رأسمال استراتيجي متعدّد الأبعاد". (Saltman & Smith, 2015)

إعلان التنظيم عن كيانه شبه الدولة في المناطق التي سيطر عليها مثّل تحوّلاً نوعياً في استراتيجيات التنظيمات المتطرّفة، إذ انتهج سياسة "هندسة اجتماعية شاملة" أعادت صياغة العلاقات المجتمعية برمّتها (Revkin,2023). وفي قلب هذه الهندسة، احتلّت قضية استغلال النساء موقعاً مركزياً، متجاوزةً النموذج التقليدي الذي نظر إلى المرأة كـ"عروس جهادية" أو داعمة لوجستية، إلى نموذج أعاد تخيّلها كـ"رأسمال بشري متعدّد الوظائف".(Saltman & Smith, 2015)

الإطار النظري والمنهجية

الإطار النظري: ثنائية الخطاب والممارسة

يقوم الإطار النظري لهذه الدراسة على كشف الثنائية المضلّلة في تعامل تنظيم داعش مع النساء. فبينما قدّم التنظيم عبر منصّاته الدعائية، مثل مجلتَي "دابق" و"رومية"، وعداً بـ"تمكين" المرأة ودورها في بناء "دولة الخلافة"، كان يطبّق في الواقع نظاماً قمعياً منهجياً عبر مؤسّسات مثل "ديوان الحسبة" وسياسة "السبي" (الاستعباد)؛ مما أدّى إلى تجريد ممنهج للنساء من إنسانيتهنّ وتحويلهنّ إلى سلع ضمن اقتصاد الحرب. (Callimachi, 2015) تنطلق فرضية البحث الرئيسية من أنّ استغلال داعش للنساء لم يكن تكتيكاً ظرفياً، بل كان سياسة هرمية (من أعلى إلى أسفل) متكاملة، وشكّل سمة محورية في هويته التنظيمية، ممّا يفسّر استمرار تأثيرها كتهديد مجتمعي خفيّ حتى بعد هزيمته العسكرية، خاصة في مخيّمي الهول وروج.

إشكالية البحث

كيف تمكّن تنظيم داعش من صياغة وتنفيذ سياسات هرمية متكاملة لاستغلال النساء عبر المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، محوّلاً إياهنّ من ضحايا إلى أدوات فاعلة في مشروعه التكفيري، وما هو الإرث المستدام لهذه الآليات في سياق شمال وشرق سوريا؟

المنهجية

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي-الوصفي، مستندة إلى مثلّث منهجي يجمع بين:

المصادر الأولية:

مقابلات ميدانية مع ناجيات من سيطرة داعش (مقابلة مع ناجية من مخيّم روج، 2021).

مقابلة مع ناجية إيزيدية عن تجربة "المضافة" (مقابلة شخصية، 2023).

شهادات لمقاتلات في وحدات حماية المرأة (YPJ) (مقابلة ميدانية، 2023).

تحليل نقدي للمواد الدعائية الأولية للتنظيم (مجلتا "دابق" و"النبأ").

المصادر الثانوية:

تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية.

الدراسات الأكاديمية الرصينة التي حلّلت الظاهرة.

أهداف البحث

1. تقديم إحاطة عامة بوضع النساء في الوسط الاجتماعي الذي شكّله تنظيم داعش وموقفه من النساء.
2. توضيح أهداف التنظيم من استغلال النساء في الأعمال العدائية، سواء من الضحايا أو من نساء التنظيم.
3. تسليط الضوء على أسلوب أو السياسة التنظيمية التي اتّبعها قادة داعش في سياق استغلال النساء، مثلاً في ديوان الحسبة، والقتال، والتمويل، والتجنيد، وجمع المعلومات، ونشر أفكار التنظيم.
4. تقديم تفسير عن أسباب تمسّك نساء التنظيم في مخيّمي الهول وروج - حتى وقت الدراسة - بفكر التنظيم في سياق فهمهنّ أو موقفهنّ من العبودية، ومقارنتهنّ بالنساء اللواتي تخلّين عن التنظيم.
5. تحديد أبرز الآثار أو التداعيات الناجمة عن استغلال داعش للنساء على المجتمع المحلّي.

التحليل: تفكيك آليات الاستغلال المنهجي

نقسّم التحليل إلى أربعة محاور رئيسية: الأول يتناول الآليات الميدانية للاستغلال، والثاني يبحث في الإرث المستدام لهذه الآليات، والثالث يفحص العوامل الذاتية والموضوعية الممكنة للاستغلال، أمّا الرابع فيركّز على الدعاية الدينية والترهيب كأدوات سيطرة متكاملة.

المحور الأول: آليات الاستغلال الميداني

مفهوم "المضافة" لدى داعش: المضافة عند داعش هي آلية استغلال يومي للنساء غير المسلمات (خاصة الإيزيديات) كـ"سبي شرعي"، حيث تحوّلن إلى جَوارٍ وخادمات في غرف الضيوف لخدمة المقاتلين وضيوفهم، مع فرض الحجاب عليهن كـ"كفار" لتعزيز الإذلال حتى اعتناق الإسلام والزواج. في مقابلة مع ناجية إيزيدية، أفادت بأنّ داعش حجَب عنهنّ اللباس الشرعي عمدًا لإذلالهن كـ"كفار"، مجبرًا إياهن على خدمة المقاتلين وضيوفهم في المضافة حتى اعتناق الإسلام والزواج، ممّا يعكس استغلالاً يوميًا ممنهجًا (مقابلة شخصية، 2023).

1. آلية القمع والإذلال (هندسة الخضوع):

تكشف الشهادات الميدانية عن آلية منهجية لكسر إرادة النساء. فإحدى الناجيات من مخيّم روج تصف واقع الحصار الذي عاشته: "حبسوا المرأة... كانوا يعذّبون المرأة... أجبروها... ألبسوها هذا اللباس الأسود غصباً" (مقابلة مع ناجية، 2021). لم تكن هذه الممارسات عشوائية، بل كانت جزءاً من سياسة "التطبيع مع القمع" بهدف إنتاج مجتمع طيّع.

2. آلية التوظيف الأيديولوجي (الديوان والمقاتلة):

ديوان الحسبة: الرقيبة الداخلية. وظّف التنظيم النساء في "لواء الخنساء" ليس فقط كرقيبات أخلاقيات، بل كأدوات في "هندسة المجتمع القسري". لقد مُنحن "وكالة مشروطة" - سلطة محدودة في المجال العام مقابل تعميق قمعهنّ في المجال الخاص - ممّا حوّلهن إلى "وكيلات للإكراه" يفرضن إملاءات التنظيم على نظيراتهن (Baele, 2021).

القتال: الانزياح الاستراتيجي. مع تراجع الوجود الإقليمي، شهد التنظيم انزياحاً استراتيجياً نحو توظيف النساء في مهامّ قتالية تشغيلية، بما في ذلك العمليات الانتحارية وحراسة المعاقل. يكشف هذا الانزياح عن "براغماتية متطرّفة" تجاوزت فيها الحاجة العملية الثوابت الأيديولوجية الضيّقة.(Alok, 2023)

3. آلية الاستغلال الاقتصادي (اقتصاد القهر المنزلي)

امتدّ استغلال التنظيم للنساء إلى الهيكل الاقتصادي، حيث أدّين أدواراً محورية في إدامة اقتصاد الحرب. فبالإضافة إلى إدارة شؤون الأسر في ظل الظروف القاسية، شاركن في "جباية الأموال عبر نظام الضرائب غير الرسمي والإشراف على استغلال الممتلكات المصادرة" (Saltman & Smith, 2015، ص. 27). هذا حوّل المساحة الخاصة (المنزل والمضافة) إلى وحدة اقتصادية صغرى تخدم المشروع الكلّي للتنظيم.

المحور الثاني: النماذج المضادّة والإرث المستدام - من التحرّر إلى استمرارية التهديد

1. النموذج المضادّ (أيديولوجيا التحرّر وإعادة بناء المجتمع):

تمثّل التجربة المجتمعية الشاملة في شمال وشرق سوريا النقيض الجذريّ لنموذج داعش. فبينما سعى التنظيم إلى حبس المرأة في إطار "المادّة الجامدة" و"أداة التكاثر الأيديولوجي"، قدّم نموذج الإدارة الذاتية تصوّراً تحرّرياً شاملاً يقوم على:

القيادة المتساوية في الحكم: من خلال تطبيق نظام الرئاسة المشتركة (قانون 2023) وتمثيل المرأة بنسبة 50% في جميع هياكل الإدارة، بدءاً من الكومينات المحلّية ووصولاً إلى المجالس التنفيذية، ممّا يحوّل المرأة من موضوع للحكم إلى فاعلة في صنعه.

التحرّر من خلال البناء والمقاومة: لا يقتصر دور المرأة على الدفاع العسكري عن المجتمع كدور وحدات حماية المرأة (YPJ)، وإنّما يتعدّاه إلى قيادة عملية إعادة البناء عبر إشرافها على المؤسسات الاقتصادية والتعاونيات، وإدارتها لقطاعات العدالة والأمن الداخلي .(PYD Rojava, 2023)

الأيديولوجيا التحرّرية الشاملة: تبني خطاباً يدعو إلى المساواة الجذرية وتقوّض النظم الأبوية من جذورها؛ عبر إعادة تعريف دور المرأة كشريك أساسي في صناعة القرار على جميع المستويات (الإداري، السياسي، القضائي، العسكري) (Syria Direct, 2023).

إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية: عبر شراكتها الفعلية مع الرجل في قيادة المجتمع، ممّا يقوّض النموذج الذكوري المتطرّف الذي روّج له داعش، ويؤسّس لعلاقة قائمة على التكامل والمساواة.

2. الإرث المستدام (من الفناء الجسدي إلى بقاء الفكرة)

يتمثّل الخطر الأكبر في تحوّل آليات الاستغلال الداعشي إلى إرث مجتمعيّ مستدام، حيث تنتقل من مرحلة "الفناء الجسدي" إلى ضمان "بقاء الفكرة" عبر:

استمرارية الأيديولوجيا: الحارسة غير المقصودة - حيث أشارت الناجية من مخيّم روج إلى أنّ "المرأة صارت تخرب فكر أولادها متأثّرة بفكر داعش" (مقابلة مع ناجية، 2021)، ممّا يختصر تحوّل المرأة من ضحية إلى "حارسة للإرث الفكري" للتنظيم.

إشكالية إعادة التأهيل: الجلاد والضحية في آن واحد - حيث يكشف تشاؤم الناجيات من إمكانية "إزالة هذا الفكر من رأسهم" (مقابلة مع ناجية، 2021) عن عمق الاستبطان الأيديولوجي الذي يتطلّب مقاربة متخصّصة تتجاوز النموذج الأمني التقليدي، كما توضّح قصة "جنان" الإيزيدية التي عانت من "90 يوماً من الاغتصاب" في أسواق النخاسة .(Younes, 2019, p. 227)

المحور الثالث: العوامل الذاتية والموضوعية

1. العوامل الذاتية (الترهيب والإكراه كأدوات سيطرة)

اعتمد داعش على عوامل ذاتية داخلية قوية، مثل الترهيب العنيف والإكراه الجنسي المنهجي، للسيطرة على النساء في شمال وشرق سوريا .(Revkin, 2023) شمل ذلك التعذيب الجسدي والاغتصاب كسلاح حرب منظّم، إضافة إلى التهديد بالقتل للعائلات، ممّا أنتج خضوعاً نفسياً عميقاً يحوّل الضحايا إلى أدوات فاعلة (Human Rights Watch, 2023).هذه الآليات لم تكن عشوائية، بل جزءاً من استراتيجية هرمية متكاملة صادرة عن قادة التنظيم لتعزيز الولاء القسري والتجنيد .(Saltman & Smith, 2015)

2. العوامل الموضوعية (التراث العشائري والفراغ المؤسسي):

ساهمت عوامل موضوعية خارجية، كالعقلية العشائرية المحافظة السائدة في شرق سوريا قبل سيطرة داعش (2014-2019)، في تسهيل استغلال النساء .(MENA Research Center, 2020) غرست هذه العقلية ثقافة الخضوع للرجل والطاعة العائلية منذ الصغر، ممّا جعل المرأة هدفاً سهلاً للدعاية الجهادية (Al-Dakel, 2023). كما أنّ غياب منظمات حقوق المرأة نتيجة سياسات النظام البعثي السابق - الذي قمع النشاط النسوي لصالح الولاء السياسي – قد أدّى إلى فراغ اجتماعي ملأه داعش بدعايته الدينية المشوّهة حول "قوامة الرجال على النساء" (سورة النساء:34) والواجبات الشرعية المزيّفة (Human Rights Watch, 2014).

3. التفاعل بين العوامل واستدامة الإرث:

تفاعلت العوامل الذاتية (الترهيب والإكراه) مع الموضوعية (التراث العشائري) لإنتاج بيئة خصبة لاستغلال النساء في شمال وشرق سوريا (Carnegie Endowment for International Peace, 2017). استغلّ داعش التراث العشائري ليقدّم قمعَه كـ"عودة للأصول"، ممّا يفسّر استمرار أيديولوجيته في مخيّمَي الهول وروج. (The Washington Institute, 2021).

وقد حوّل هذا التفاعل النساء من ضحايا إلى مروّجات للتنظيم، مع تداعيات نفسية واجتماعية طويلة الأمد على المجتمعات المحلّية. (Human Rights Watch, 2019)

المحور الرابع: الدعاية الدينية والترهيب

1. الدعاية الدينية: "أخوات الدولة" كصورة مشوّهة

روّج داعش لدعاية دينية مشوهة عبر مجلتَي "دابق" و"رومية"، حيث صوّر النساء كـ"أخوات الدولة" المسؤولات عن التجنيد والدعم اللوجستي لبناء "الخلافة"، مستنداً إلى تفسيرات منحرفة للنصوص الإسلامية مثل واجبات المرأة في "الجهاد" .(The Washington Institute, 2021). شملت هذه الدعاية تشجيع النساء الأجنبيات والمحلّيات على الهجرة إلى سوريا لدعم المقاتلين، مع وعد بـ"دور فاعل" في الدولة، ممّا جذب آلاف النساء كـ"عرائس جهاد" ومروّجات أيديولوجية. (Carter Center, 2019)

2. الترهيب المكمّل: قيود وعقوبات

مع الدعاية، طبّق التنظيم الترهيب بقيود صارمة على الحركة عبر ديوان الحسبة، حيث حُظر خروج النساء بدون محرم، وفرض النقاب، مع عقوبات عنيفة، كالجلد أو الإعدام، على مَن تخرج عن "الطاعة" (Human Rights Watch, 2014). في شمال شرق سوريا (الرقة ودير الزور)، استُخدمت "لواء الخنساء" - وحدة نسائية - لرقابة النساء الأخريات، مما حوّلهنّ إلى أدوات سيطرة داخلية. (UN News, 2018)

3. استغلال الثقافة المحلّية لتعزيز السيطرة

استغلّ داعش الثقافة العشائرية المحافِظة في شرق سوريا ليجعل القيود تبدو مألوفة، مدّعياً أنّها "عودة إلى الشرع"، مما عزّز السيطرة النفسية والاجتماعية. (EIP, 2025)

الخاتمة والنتائج

من خلال التحليل الشامل في المحاور الأربعة، تخلص الدراسة إلى النتائج التالية:

١. الطابع المؤسّسي المنهجي: تجاوز استغلال داعش للنساء كونه تكتيكاً عابراً ليصبح سياسة هرمية متكاملة صادرة عن قادة التنظيم، تجلّت في توظيف النساء في "المضافة" كآلية منهجية للاستعباد اليومي والإذلال الاجتماعي. كما حوّل "ديوان الحسبة" إلى أداة رقابة نسائية داخلية عبر "لواء الخنساء"، الذي راقب لباس وحركة النساء وفرض عقوبات قاسية كالجلد على المخالِفات. وامتدّ الاستغلال إلى الاقتصاد المنزلي عبر جباية الضرائب غير الرسمية والإشراف على استغلال الممتلكات المصادَرة، ممّا حوّل المنزل إلى وحدة اقتصادية تدعم حرب التنظيم.

٢. التفاعل بين العوامل الذاتية والموضوعية: ساهم تداخل العوامل الذاتية والموضوعية في استدامة النموذج الداعشي، حيث تفاعل الترهيب المنظّم (عامل ذاتي) مع الثقافة العشائرية المحافظة (عامل موضوعي) ليجعل القمع يبدو مألوفاً ومشروعاً. كما استغلّ التنظيم الفراغ المؤسّسي الناتج عن غياب منظمات حقوق المرأة، معزّزاً إيّاه عبر الدعاية الدينية المشوّهة التي قدّمت الاستعباد كـ"واجب شرعي". نتج عن هذا التفاعل تحوّل النساء من ضحايا إلى ناقلات للأيديولوجيا عبر الأجيال، خاصة في مخيّمَي الهول وروج.

٣. تعدّد الأدوار الوظيفية: استطاع التنظيم تحويل المرأة إلى أداة متعدّدة الأبعاد، تجمع بين الرقابة الداخلية عبر "لواء الخنساء" الذي راقب لباس وحركة النساء الأخريات، والدور الاقتصادي في إدارة "المضافة" واقتصاد الحرب من خلال الضرائب المنزلية والمصادرة. كما استُخدمت كناقلة أيديولوجية عبر التربية والتجنيد في المخيّمات، وسلعة استعبادية في أسواق النخاسة التي بيعت فيها الإيزيديات كـ"سبي شرعي".

٤. استمرارية التهديد المجتمعي: تحوّل الإرث الداعشي من مرحلة الفناء الجسدي إلى بقاء الفكرة عبر تحوّل النساء إلى "حارسات للإرث الفكري" في مخيّمي الهول وروج، حيث يصعب إعادة التأهيل نتيجة الاستبطان الأيديولوجي العميق. كما أدّى ذلك إلى تفشّي الظاهرة في الأجيال الناشئة، مع تربية الأطفال على أفكار التنظيم داخل المخيّمات.

٥. فعالية النموذج المضادّ: أثبتت تجربة الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا فعّالية النموذج التحرّري الشامل في تفكيك المنظومة الداعشية، من خلال قدرة التمكين المؤسّسي كالرئاسة المشتركة والتمثيل النصفي للمرأة في الهياكل الإدارية. كما أظهرت أهمية إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية في مواجهة النموذج الأبوي، حيث حوّلت المرأة من ضحية إلى شريكة قيادية في الحكم والمقاومة.

تشكّل هذه النتائج إطاراً تحليلياً متكاملاً لفهم آلية تحوّل المرأة من ضحية إلى أداة في المشروع الداعشي، وتؤكّد أنّ مواجهة هذا الإرث تتطلّب مقاربة مجتمعية شاملة تعالج الجذور الاجتماعية والثقافية التي مكّنت لهذه الظاهرة.

التوصيات

بناءً على التحليل الشامل الذي قدّمته الدراسة، وفي ضوء النتائج المتعلّقة بالاستغلال المنهجي للمرأة في المشروع الداعشي، تقدّم هذه الدراسة جملة من التوصيات المتكاملة:

أولاً: التوصيات السياسية والقانونية

تطوير أطر قانونية نوعية تجرم "التنشئة على التطرّف" وتصنّفها كشكل من أشكال الإيذاء النفسي والتهديد للأمن المجتمعي، مع ضمان توافق هذه التشريعات مع مبادئ حقوق الإنسان.

إدماج مبدأ المنظور الجندري في سياسات مكافحة الإرهاب واستراتيجيات إعادة الإعمار، لضمان معالجة الجذور الاجتماعية والثقافية التي تغذّي الاستغلال.

تبنّي نموذج التشريعات التقدّمية المستوحاة من قانون الأسرة رقم (22) لسنة 2023 في شمال وشرق سوريا، والذي يشمل منع تعدّد الزوجات، وتحريم زواج القاصرات، وتجريم جرائم "الشرف".

ثانياً: التوصيات البرامجية

تصميم برامج إعادة تأهيل نفسي-اجتماعي متخصّصة تستهدف الناجيات والمتأثرات بتجربة التنظيم، مع مراعاة التعقيدات الناجمة عن تداخل صفات "الضحية" و"الجلاّد" لدى بعض الحالات.

تطوير برامج موازية تستهدف تفكيك النموذج الذكوري المتطرّف الذي غذّاه التنظيم، وتعزيز مفاهيم الذكورة الإيجابية القائمة على الشراكة والمساواة.

إنشاء محاكم نسائية متخصّصة على غرار نموذج "مجلس المرأة "في الإدارة الذاتية، للتعامل مع قضايا العنف الأسري وجرائم التطرّف.

ثالثاً: التوصيات المجتمعية

تعميم النموذج المجتمعي التحرّري الذي قادته المرأة في شمال وشرق سوريا، من خلال تبنّي استراتيجيات تدعم التمثيل النصفي (50%) والرئاسة المشتركة في الهياكل الإدارية والمجالس المحلّية.

توظيف النجاحات القيادية الموثّقة للمرأة في مجالات العدالة والأمن والإدارة المحلّية كحالات دراسة في برامج التوعية المجتمعية، لبناء خطاب تمكين حقيقيّ يواجه الخطاب الأبوي الزائف.

تفعيل آليات الحماية المجتمعية المستمدّة من تجربة وحدات حماية المرأة وقوات الأمن الداخلي النسائية، لضمان بيئة آمنة للمرأة في مراحل إعادة الإعمار.

رابعاً: التوصيات البحثية

تعزيز الدراسات الميدانية الطولية التي تتتبّع آليات انتقال الأيديولوجيا المتطرّفة داخل الأسر والمجتمعات المحلّية، مع التركيز على الدور الذي تلعبه النساء كحارسات للإرث الفكري أو كقائدات للتغيير.

توثيق وتحليل التجارب المحلّية في إعادة تأهيل المتأثّرات بالفكر المتطرّف، وتقييم فاعلية النماذج المطبّقة بهدف تطوير أفضل الممارسات.

إجراء دراسات مقارنة حول تأثير التشريعات التقدّمية (كقانون الأسرة رقم 22) في الحدّ من ظواهر التطرّف، وتقييم إمكانية تعميم هذه النماذج في سياقات مجتمعية مماثلة.

تشكّل هذه التوصيات المتكاملة إطاراً شاملاً لمواجهة إرث داعش، لا ككيان عسكري فحسب، بل كنموذج مجتمعي استغلالي، مع الاستفادة من الدروس المستخلصة من النماذج التحرّرية البديلة التي أثبتت جدواها في الميدان.

خاتمة

تؤكّد هذه الدراسة أنّ مواجهة إرث داعش تتطلّب فهماً أعمق من مجرّد تحليل عسكري أو أمني، فالجوهر الحقيقي لتحدّيه يكمن في كونه مشروعاً مجتمعياً متكاملاً، استخدم المرأة كعماد لأيديولوجيته وأداة لاستمراريته. وقد كشف التحليل أنّ الاستغلال المنهجي للنساء قد تجلّى في آليات متعدّدة، بدءاً من "المضافة" كأداة للاستعباد اليومي، مروراً بتوظيفهنّ في ديوان الحسبة وفي القتال والاقتصاد، ووصولاً إلى تحويلهنّ إلى حارسات للإرث الفكري في المخيّمات.

وفي مواجهة هذا النموذج، تبرز تجربة شمال وشرق سوريا كنموذج مضادّ جذريّ، لا يقتصر على المقاومة العسكرية بل يمتدّ إلى إعادة بناء العقد الاجتماعي عبر تشريعات تحرّرية، كقانون الأسرة رقم (22) لسنة 2023، ونظام التمثيل النصفي (50%)، والرئاسة المشتركة. هذه التجربة تثبت أنّ تفكيك المنظومة الفكرية لداعش يبدأ من تقديم بديل مجتمعيّ حيّ، يحوّل المرأة من أداة في الصراع إلى شريك فاعل في صناعة السلام.

إنّ التوصيات التي تقدّمها هذه الدراسة - سياسياً وقانونياً وبرامجياً ومجتمعياً وبحثياً - تشكّل حزمة متكاملة لا غنى عنها لاستئصال جذور الظاهرة؛ فمعالجة الإرث الداعشي ليست ترفاً فكرياً، بل ضرورة وجودية لضمان استدامة السلام، حيث أنّ الفشل في تفكيك آليات الاستغلال يعني إبقاء بذور التطرّف حيّة، قادرة على الإنبات مرة أخرى في أي مناخ ملائم.

وعليه، فإنّ إنقاذ المستقبل يمرّ حتماً عبر قلب المعادلة: من نموذج الاستغلال إلى نموذج التمكين، ومن ثقافة الإخضاع إلى ثقافة الشراكة، ومن خطاب التكفير إلى خطاب التحرّر. وهذا ليس خياراً بين خيارات، بل هو المسار الجوهريّ الوحيد لتحقيق مصالحة حقيقية، وبناء سلام مستدام في المجتمعات التي دمّرها الصراع وشوّهها التطرّف.

المراجع الأجنبية

Revkin, M. (2023). The different roles of women in the Islamic State of Iraq and Syria (Master's thesis). American University in Cairo. https://fount.aucegypt.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3539&context=etds

Saltman, E. M., & Smith, M. (2015). 'Till martyrdom do us part': Gender and the ISIS phenomenon. Institute for Strategic Dialogue. https://www.isdglobal.org/isd-publications/till-martyrdom-do-us-part-gender-and-the-isis-phenomenon

Carter Center. (2019). Women in Daesh [Arabic report]. The Carter Center. https://www.cartercenter.org/wp-content/uploads/2019/02/women-in-daesh-report_final_arabic.pdf

Human Rights Watch. (2014). Syria: Extremists restricting women's rights. Human Rights Watch. https://www.hrw.org/news/2014/01/13/syria-extremists-restricting-womens-rights

Human Rights Watch. (2023). معاناة نساء العراق تحت حُكم "داعش"[Iraq: Women's suffering under ISIS rule]. Human Rights Watch. https://www.hrw.org/ar/news/2023/04/06/288200

Human Rights Watch. (2019). سوريا: ظروف قاسية تعيشها عائلات المشتبه بهم من "داعش"[Syria: Dire conditions for families of ISIS suspects]. Human Rights Watch. https://www.hrw.org/ar/news/2019/07/23/332227

Carnegie Endowment for International Peace. (2017). توقعات من الشرق: الديناميكيات المتغيرة في المناطق القَبَلِيَة السورية [Eastern expectations: The changing dynamics in Syria's tribal regions]. Carnegie Endowment. https://carnegieendowment.org/research/2017/02/eastern-expectations-the-changing-dynamics-in-syrias-tribal-regions?lang=ar

The Washington Institute. (2021). نساء "داعش" ومخيّم "الهول"[The women of ISIS and the al-Hol camp]. The Washington Institute for Near East Policy. https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/nsa-dash-wmkhym-alhwl

European Institute of Peace (EIP). (2025). طغيان الشر: إرث داعش في شمال شرق سوريا[The tyranny of evil: The legacy of ISIS in Northeast Syria]. https://www.eip.org/publication/%D8%B7%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1-%D8%A5%D8%B1%D8%AB-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4

MENA Research Center. (2020). عشائر المنطقة الشرقية في سوريا[Tribes of eastern Syria]. https://www.mena-researchcenter.org/ar/ عشائر-المنطقة-الشرقية

Al-Dakel, H. (2023). الحالة العشائرية في ديرالزور[The tribal situation in Deir Ezzor]. https://deirezzor24.net/wp-content/uploads/2020/02/ الحالة-العشائرية

Baele, S. J. (2021). The agency and roles of foreign women in ISIS. Studies in Conflict & Terrorism. https://cja.org/wp-content/uploads/2023/09/Margolin_Cook_agencyandrolesofwomen.pdf

Alok, S. (2023). The motives and roles of female terrorists of ISIS: An interpretative phenomenological analysis of open-source narratives. Journal of Terrorism Research. https://scholarworks.seattleu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1011&context=macj-theses

Saltman, E. M., & Smith, M. (2015). 'Till Martyrdom Do Us Part': Gender and the ISIS Phenomenon. Institute for Strategic Dialogue. https://www.jstor.org/stable/resrep04246.14

Baele, S. J., Naserian, E., & Katz, G. (2025). Is AI-Generated Extremism Credible? Experimental Evidence from an Expert Survey. Terrorism and Political Violence, 37(8), 1060-1076. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/09546553.2024.2380089

Bloom, M., & Lokmanoglu, A. (2020). From pawn to knights: The changing role of women's agency in terrorism? Studies in Conflict & Terrorism. Retrieved from https://giwps.georgetown.edu/resource/from-pawn-to-knights-the-changing-role-of-womens-agency-in-terrorism/

Callimachi, R. (2018). The ISIS files. The New York Times. (Extreme Brutality and Detailed Record-Keeping https://www.nytimes.com/interactive/2018/04/04/world/middleeast/isis-documents-photos.html

Mironova, V. (2024). Beyond the caliphate: Women and the future of ISIS. Combating Terrorism Center at West Point. https://ctc.westpoint.edu/in-the-shadow-of-the-caliphate-a-decade-of-islamic-state-gendered-violence/

Speckhard, A., & Ellenberg, M. D. (2021). ISIS in their own words: Recruitment history, motivations for joining, travel, experiences in ISIS, and disillusionment over time – Analysis of 220 in-depth interviews of ISIS returnees, defectors and prisoners. International Center for the Study of Violent Extremism. https://doi.org/10.5038/1944-0472.13.1.1791

Women's Protection Units (YPJ). (2019). The philosophy of women's liberation in Rojava. Rojava Publishing. https://womendefendrojava.net/wp-content/uploads/2023/06/Ten-Years-of-YPJ4_compressed.pdf

United Nations. (2021). Report on the threat posed by ISIL. United Nations Security Council. https://digitallibrary.un.org/record/3899398?ln=en

Syria Justice and Accountability Centre. (2022). The legacy of ISIS: Women and children in northeast Syria. https://syriaaccountability.org

UN News. (2018). داعش استخدم النساء لقتل واختطاف المدنيين[ISIS used women to kill and abduct civilians]. https://news.un.org/ar/story/2018/07/1014032

المراجع العربية / تقارير محلية

يونس، ب. (2019). داعش هو حرب الإبادة ضد المرأة. في مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية (تحرير)، أوراق عمل المنتدى الدولي حول ظاهرة داعش (ص. 225–230). مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية .(NRLS)

المصطفى، ع. الإله. (2019). الجذور الأيديولوجية ومراحل تطور البنية الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش). في مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية (تحرير)، أوراق عمل المنتدى الدولي حول ظاهرة داعش (ص. 68). مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية .(NRLS)

بركات، ل. (2019). أطفال داعش: براءة الطفولة على مذابح الإرهاب. في مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية (تحرير)، أوراق عمل المنتدى الدولي حول ظاهرة داعش (ص. 118). مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية .(NRLS)

مقاتلة، تولين. (2019). [عنوان المحاضرة]. في مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية (تحرير)، أوراق عمل المنتدى الدولي حول ظاهرة داعش. مركز روجافا للدراسات الاستراتيجية .(NRLS)

Syrian Feminist Lobby. (2024). الرئاسة المشتركة كنموذج للمشاركة السياسية [Co-presidency as a model for political participation]. https://syrianfeministlobby.org/2024/04/21/ar-co-presidency

PYD Rojava. (2023). الرئاسة المشتركة ودور المرأة في شمال وشرق سوريا [Co-presidency and the role of women in North and East Syria]. https://pydrojava.org/الرئاسة-المشتركة

Syria Direct. (2023). المرأة في مناطق الإدارة الذاتية [Women in the Autonomous Administration areas]. https://syriadirect.org/ar/المرأة-في-مناطق-الإدارة-الذاتية

NRCS. (2025). دور المرأة في مناطق الإدارة الذاتية مقارنة مع المناطق الأخرى [The role of women in the Autonomous Administration areas compared with other regions]. https://www.nrls.net/?p=5985

النصوص القانونية

الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. (2023). قانون رقم 22 لسنة 2023 (قانون الاسرة) [Law No. 22 of 2023 on women]. https://www.aas.nes

الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. (2023/2014). العقد الاجتماعي – المادة 25 (المساواة) [Social Contract, Article 25 on equality].

الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. (2017). نظام المحاكم النسائية

المقابلات والمصادر الأولية

مقابلة شخصية مع ناجية من مخيّم روج. (13 آب 2021). مخيّم روج، سوريا. مصدر غير منشور.

مقابلة شخصية مع ناجية إيزيدية عن تجربة "المضافة". (2023). مصدر غير منشور.

مقابلات ميدانية مع مقاتلات في وحدات حماية المرأة .(2023) .(YPJ)مصادر غير منشورة.